

سرويات تاريخية

لييب ناصيف*

في ستينات القرن الماضي تعرفت إليه، كان ناشطاً ومسؤولاً وملياً في تلك السنوات الصعبة التي اعقبت الثورة الانقلابية، ومنذ ذلك الحين استمرت علاقتنا، كما استمر هو في المسؤوليات والمهام الحزبية من دون توقف، مركزياً ومحلياً.

قد تختلف معه في الرأي، وهذا أمر صحي وطبيعي في حزينا، إنما لا تستطيع إلا أن تقر له بما يتميز في أعماقه من ولاء للحزب، وإيمان فذ به، بتعاليمه، بنهجه، بزعميه.

منذ نيف وثلاثة أشهر خسر شقيقه، التوأم في النضال، الأمين ساسين، فشهدت مركبتنا حضوراً شعبياً وحزبياً أكد فيه القوميون الاجتماعيون والفعالون والمواطنون على تقديرهم للمسيرة النضالية، وللالتزام المناقفي لكل من الأمينين يوسف وساسين الشامي.

الأمين يوسف الشامي

من الأمين يوسف الشامي هذا التقرير عن ظروف انتمائه إلى الحزب، وعن بدايات العمل الحزبي في بلدي مركبتنا والمنية. عندما كنت صغيراً دون سن العاشرة، كان زبورنا في بيتنا رجلاً من طرابلس ينزلان في بيتنا وأحياناً يبيتان فيه. هذان الرجلان هما أنور المغربي وابن عمه وصفي المغربي، وكان هذا الأخير سورياً قوميًا اجتماعياً.

كان وصفي المغربي يجلس على بيدر تحت بيتنا فيخلق حوله الفلاحون والمزارعون بمصطفة أحد ملاكي أراضي القرية، وكان حديثه لا يقطع عن الزعيم وذكائه وعقريته ويطولانه، حتى أنه كان يقول إن زعيمنا كان ماهرًا في إصابة الهدف بمسدس حربي إذ كان يكتب اسمه بطلقات المسدس على لوحة بعيدة عنه، وهذا الكلام ظل مخفواً في ذاكرتي منذ ذلك الحين حتى العام الدراسي 1946

1947 عندما كنت تلميذاً في صف السنة السادسة الابتدائية «السرطيقا». وكانت المرحلة الابتدائية آنذاك ست سنوات والمرحلة التكميلية أي المتوسطة ثلاث سنوات. في السنة التالية أي في العام 1947 - 1948، كان يعلمنا اللغة الفرنسية الأستاذ موسى حماماتي.. والد الأمين هنري حماماتي والرفيق أوغست⁽¹⁾ وجورج وجان جاك. والأمين هنري التقيت به في تلك السنة فتعارفنا وترافقنا، والرفيق أوغست كان يتردد إلى المدرسة عند والده الأستاذ موسى (اسم المدرسة «مدرسة الجديدة الرسمية للمسيان»، وكانت تابعة للوقف التركي وكانت تسمى آنذاك «المدرسة السلطانية» نسبة إلى أحد سلاطين بني عثمان)، فعدت أسمع كلاماً عن الزعيم من أوغست ومن شقيقه هنري. وكان أول كتاب تداولناه هو كتاب «ضحياتنا» للكتاب والأديب القومي الاجتماعي جورج مصروعة، فنشدنا هذا الكتاب إلى مضمون فكر الزعيم اللطائفي. وبدأت مرحلة مراقبة القوميين الاجتماعيين وزيارة «مكتبة الثقافة» التي كان يملكها الرفيقتان ياسر وأحمد عجم

مقابل الدائرة العقارية والمالية والمدرسة التي تعلم فيها، وبدأت بالإطلاع على فكر الزعيم من خلال بعض المجلات والكتب التي كانت تنشر، إلى أن كان العام 1949

وكان لي صديق قريب من «المنية» اسمه رثيف قليمة⁽²⁾ أصبح في ما بعد طبيباً عاماً، وكان رثيف قوميًا اجتماعياً ولم تكن نفرتي إلا نادرة والحديث بيتنا كان يتناول الأديب ومبادئه وحياته والأيام القومية المشهورة. وفي صبيحة التاسع من تموز عام 1949 كنا ننمشي أنا ورثيف بجانب منزله في «المنية» ترتقت وجهه متجهماً والدمعة

تترقبت في عينيه فقلت له ما بك يا رثيف؟ فاجابني وهو يخنق: «ناولني جريدة كتب في أعلاها: إعدام انطون سعاده».

فحزنت كثيراً على الخبر وأصبح الحزب منذ تلك اللحظة في وجداني. وفي العام 1950 - 1951 انتقلت إلى مدرسة الفري



الأمين يوسف الشامي

إلى الصف الأول الثانوي بعدما تلت شهادة الريفية بفرعها العربي والفرنسي من تلك المدرسة الجديدة الرسمية.

وكانت مدرسة الفري آنذاك تعج بالقوميين الاجتماعيين من جميع المناطق، وكان في المدرسة محفل أدبي يرأسه معلم قومي اجتماعي اسمه وديع عيسى⁽³⁾ والد الأطباء الثلاثة الحاليين نجيب ووسام وبسام.

وكان معظم أعضاء هذا المحفل قوميين اجتماعيين بينهم: رثيف قليمة ويوسف قليمة من المنية، فزادنا معرفتي بالحزب وإيماني به.

أضفيت في مدرسة الفري سنتين فحسب، وهناك حادثة طريفة لا بد من ذكرها لأنها تنم عن عقلية قومية اجتماعية رائعة تمثلت بالرفيق رثيف قليمة، إذ كان في المدرسة صراع شبه دائم بين القوميين والكتائب، حتى أن أحد الكتائبيين آنذاك كانت مهمته أن ينتظرنا كل صباح على مدخل

مركبتنا من بعيد



مركبتنا من بعيد

المدرسة ليشتما وليشتم الحزب وزعيمه والأمينة الأولى بكلمات نابية لم أستطع أن أحتملها فصممت أن أضربه لأنتم منه، أما رثيف فكان يعنني ويقول لي: «يا يوسف سأجعل من هذا الكتائبي قوميًا اجتماعياً». فذهلت وقلت له: «أبعقل أن يصيح هذا الشتم قوميًا اجتماعياً؟». ودارت الأيام وما أن انتهت السنة الدراسية 1951 - 1952 حتى أصبح هذا الشاب قوميًا اجتماعيًا متمسكاً، كان له في الثورة الانقلابية دور مهم جداً في المحاولة، إذ قطع كل الخطوط الهاتفية في المركز الرئيسي للهاق في بيروت حيث كان موظفًا⁽⁴⁾.

وفي نهاية العام الدراسي 1951 - 1952 وقبل أن أقدم من شهادة البكالوريا القسم الأول في أوائل حزيران أقسمت بيمين الولاء بحضور الرفيقتين أوغست حماماتي وأنطون موسى⁽⁵⁾ وكان هذا يسبقني بسنة واحدة في الفري وهو الذي قدم إلي طلب الانتماء.

كنت أول قومي اجتماعي في القرية، ويعد سنتين أقسم أخي ويحاولن إقناعه بالفكر الشيوعي. انتشلته من يدي شيوعيين اثنين كانا يجتذبانه لمدة سنتين وفي مطلع الستينات كان من الذين انتموا لأقربائي ديب الشامي وهو صهري في ما بعد، ووديع الشامي وابن خالي نافذ عطية لم يبق منهم إلا هذا الأخير على قيد الحياة.

ويعد انتقالنا إلى قريتي مركبتنا لتسلم إدارة المدرسة وكانت في سنتها الأولى عام 1958 بعد ما يسمى بثورة 58 ركزت على طلابي في المدرسة فكتت أدخل مفاهيم الحزب إلى عقولهم بواسطة شرح الدروس وإعطاء المواضيع الإنسانية والأحادية والأمثلة والقُدوة في التعليم والعطاء خارج الدوام الرسمي صباحاً وظهراً ومساءً وأيام العطلة، ما أقر في نفوسهم، وما أن تقدموا إلى شهادة الريفية بعد منتصف الستينات حتى كان الفوج الأول

الشهيدان القوميان منصور إبراهيم الحوراني وجميل السوقي

إبراهيم الحوراني مكاناً ناصعاً استحقته لجهادها المرير، ونضالها الصادق وتضحياتها المستمرة.

بطاقة هوية

منصور إبراهيم الحوراني.
الاب: عبده الصاغ.
مواليد خربة غزالة (محافظة درعا) عام 1939.

اقترب من السيدة لولو الساحلي ورزقا ولداً واحداً أسماهما غسان.

عندما انتقل إلى لبنان التحق بمدرسية سن الفيل، ولم يتول فيها مسؤوليات حزبية إنما كان ناشطاً ومنتفعاً ويولي المهمات العسكرية.

استشهد في 21/8/1958. جميل السوقي

في المرحلة الأخيرة من معارك شمال (صيف 1958) وهي احتلال قبرشمون، أصيب الرفيق جميل ولم يلبث أن استشهد. يقول الأمين كامل أبو كامل في مخطوطة مذكراته: «جاني الرفيق أنيب الأحمدية⁽¹⁾ يبشرني باحتلال «قبرشمون» فقلت له: وما هي خسارتنا؟ قال: «إن الرفيق جميل السوقي قد أصيب وهو الآن في المستوصف». فأسرعت إلى المستوصف لأراه قد فارق الحياة، فحزنت كثيراً، خاصة أنني كتنت حزنته من المشاركة في أي هجوم، إذ كان يشكو من رشح حاد

أصابه. وقد رغبت إليه أن يبقى في مركز القيادة حتى يستعيد نشاطه وقوته، لكنه أبى أن يبقى مستريحاً بينما رفاقوه يخوضون المعارك».

بدوره يروي الرفيق حسين بدور (حوران) أن الرفيق جميل، الذي كان يقاتل بطولته المميّزة، راح يصيح برفقائه عندما أصيب: إلى الأمام يا رفاقاً إلى الأمام، ما زاد في حاسة الرفقاء جميعهم واندفاعهم بضروة.

بين الأوراق التي تركها الرفيق الشهيد جميل السوقي رسالة من الرفيق شمس الدين ناصر الدين إليه، وكان مظه طالباً في «الجامعة الوطنية» في عاليه، حول موضوع

أدبي كتبه عن الشاعر المنتمي لجراح الرفيق جميل في 21/1/1957، ويظهر فيه لمحات أدبية وأدبية، وصادرة منه كمحصل لمدرسية عاليه إلى جميع الرفقاء المدبرية بتاريخ 11/10/1957 يدعو فيها إلى اجتماع استثنائي مساء الأحد 13/10/1957 بحضور المنفذ العام الأمين كامل أبو كامل، ومن الأسماء الواردة للتبليغ: أديب جمال

البناء

«مركبتنا» في الحزب السوري القومي الاجتماعي... بدايات



جانب من مركبتنا

من المنتمين وكزت السبحة في ما بعد. حتى وصل العدد التقريبي في يومنا هذا إلى أكثر من سنتين رقيقاً.

بالنسبة إلى المنية كان أول المنتمين في أواخر الأربعينات والرفيق الراحل رثيف قليمة تلاه في أوائل الخمسينات أنيس البيطار، ثم الرفيق عبد القادر علم الدين⁽⁶⁾، بعد مقتل العقيد عدنان المالكي في 22 نيسان 1955 ونزوح عدد كبير من القوميين الاجتماعيين من الشام إلى لبنان بدأت مرحلة الحضور إلى المنية عن طريق الأمين عمر أبو زلام⁽⁷⁾ وكان قد عين منقداً في طرابلس، وكانت هذه المرحلة بين 1955 - 1958 المرحلة الذهبية في المنية إذ انتمى عدد كبير من الشباب.

الرفقاء الأوائل في المنية توفوا جميعاً وهم: رثيف قليمة، أنيس بيطار، يوسف قليمة، إسبر قليمة، كمال كتعان، عبد القادر علم الدين وشقيقاه عدنان وشوكت، مصطفى سعد الدين، بهزت كتعان، إبراهيم المنتمين في أواخر الأربعينات والرفيق الراحل رثيف قليمة تلاه في أوائل الخمسينات أنيس البيطار، ثم الرفيق عبد القادر علم الدين⁽⁶⁾، بعد مقتل العقيد عدنان المالكي في 22 نيسان 1955 ونزوح عدد كبير من القوميين الاجتماعيين من الشام إلى لبنان بدأت مرحلة الحضور إلى المنية عن طريق الأمين عمر أبو زلام⁽⁷⁾ وكان قد عين منقداً في طرابلس، وكانت هذه المرحلة بين 1955 - 1958 المرحلة الذهبية في المنية إذ انتمى عدد كبير من الشباب.

الرفقاء الأوائل في المنية توفوا جميعاً وهم: رثيف قليمة، أنيس بيطار، يوسف قليمة، إسبر قليمة، كمال كتعان، عبد القادر علم الدين وشقيقاه عدنان وشوكت، مصطفى سعد الدين، بهزت كتعان، إبراهيم

الاسم الكامل: جميل حليم السوقي.
مواليد عاليه عام 1938. اتعلم في عاليه (محافظة الغرب) عام 1955.

تلقى علومه في «الجامعة الوطنية» في عاليه وحاز الشهادة الثانوية. قاتل في «النبي عثمان» في أيار 1958 حيث أصيب بشظية في رأسه، ثم انتقل إلى شمالن ليشترك في معاركها أمراً لإحدى الجرائد المقاتلة.

استشهد في 3 تموز عام 1958. نشر «البناء» في عدها بتاريخ 13 تموز 1958 هذه الكلمة موجهة في 08/07/1958 إلى الرفيق الشهيد جميل السوقي من رقيقه عبد الرزاق منديل⁽⁸⁾ إلى رقيق الطريق...

الرفيق الشهيد جميل السوقي أخي... وصديقي... ويا عاز من هذا وذاك أخي يا رقيق... أخي فيك شجاعتك وإقدامك، وجبروتك. أخي فيك لطف حديثك ولين كلامك. طوبى لك من رقيق أستبسل في سبيل الذود عن كرامة أمته.

طوبى لكل رقيق نال شرف الشهادة في سبيل إنقاذ بلاده من جرائم أنسانية فثاكة. تم قرير العين... وفق أننا سنغار لك.. لا يحدون كل باع أقال، إن القوميين الاجتماعيين جنتهم على طريق الحياة لتطامها الأجيال القادمة سلماً نحو المجد».

وختاماً أخي يا أخي الأمة التي أنجبتك. **هوامش** (1) كان رقيقاً نشيطاً في تلك الفترة، توفي باكراً بأداء الضلال. والده الرفيق نجم من أوائل الرفقاء في شارون. (2) رقيق مناضل قاتل بضروة في شمالن وفي أماكن أخرى في الوطن. تولى مسؤوليات حزبية في كل من الوطن وخارجه. من مدينة دير الزور.

* رئيس لجنة تاريخ الحزب

ثقافة

الكتب الثقافية

غياب سعد زهران

أحد أبرز المترجمين العرب



غاب الكاتب اليساري المصري البارز سعد زهران، مترجم رواية «عناقيد الغضب» الفائزة بجائزة بوليتزر عام 1940 والتي حاز مؤلفها الأميركي جون شتاينيك (1902-1968) نوبل الآداب عام 1962.

ولد زهران عام 1926 وانخرط باكراً في العمل السياسي الذي أدى إلى دخوله السجن أكثر من مرة، وكتب تجربة السجن في «الأوردي... مذكرات سجين» وفيه تجربة الاعتقال من تشرين الثاني 1954 حتى حزيران 1956، ثم اعتقاله مرة أخرى مع عدد من الشيوعيين المصريين بين عامي 1959 و1961. يعتبر كتابه عن المعتقل وثيقة مهمة عن سيكولوجية السجن والمعتقل الذي «يهدف إلى تحطيم اللياقة الإنسانية للخصوم السياسيين. إنه ذلك النوع من التعذيب الذي يتعمد بإعصاب باردة وعلى فترات زمنية طويلة بهدف تحطيم الطاقات الفكرية والروحية للإنسان... قد تصل أعراض القتل المعنوي والروحي إلى ما هو أبعد... ليس فقط إلى حد تسليم قدرها ومصيرها لأيدي معذبيها ومضطهديها وإنما إلى حد الإسهاام النشط في دعم سلطة هؤلاء المعذبين أنفسهم».

من مؤلفاته: «في أصول السياسة المصرية»، فضلاً عن ترجمتي «بناء حضارة جديدة» للأميركي ألفن توفلر و«الإنسان بين المظهر والجوهر» للفيلسوف الألماني أريك فروم.

بريطاني وإيرلندية وكندي في القائمة النهائية

لجائزة ديزموند إلبوت الروائية

أعلن منظمو جائزة ديزموند إلبوت العالمية، التي تمنح لروايات الكتاب الأولى، عن القائمة النهائية للروايات الثلاث المرشحة. وسيعلن عن الكتاب الفائز في الثالث من تموز القادم، ليحظى بجائزة قدرها 10 آلاف جنيه إسترليني.

تضم القائمة الترشيحات النهائية لجائزة ديزموند إلبوت رواية «ذا ليدر بيرر» للكاتب البريطاني روبرت أليسون، وكتاب «إ غريل إز أضاف فورمد نينغ» للروائية الإيرلندية الأصل إيمير مكبرايد، ويتنافس معهما أيضاً كتاب «باليسينكس» للكاتب الكندي دي دبليو ويلسون.

يقول كريس كليف، الروائي البريطاني ورئيس لجنة التحكيم للجائزة: «اتفق جميع أعضاء اللجنة على ستة كتب تستحق ترشيحها للقائمة النهائية، لكن من المؤلف أن قواعد الجائزة تقتضي ترشيح ثلاثة كتب فحسب، ونحن سعداء للغاية بهذه القائمة». وسميت هذه الجائزة على اسم الناشر المعروف ديزموند إلبوت، وتغطي الأعمال الأدبية المكتوبة باللغة الانكليزية التي تنشر للمرة الأولى في بريطانيا.

وأسس إلبوت هذه الدار التي تحمل اسمه لترعى كتاباً مثل جبلي كوبر وآنتوني هورويتز. وتوفي إلبوت عام 2003 عن عمر يناهز 73 عاماً، وتحكي رواية الإيرلندية عن علاقة فتاة بأخيها الذي كان يعاني ورماً دماغياً في مرحلة الطفولة. أما رواية أليسون التي تدور حوادنها في الحرب العالمية الثانية، فعن رجل مجهول الهوية كان يقود دراجته النارية ويواجه الموت في الصحراء الليبية، وعثرت عليه مجموعة من الجنود الهاربين من الخدمة في الجيش البريطاني. وصف كليف، رئيس لجنة التحكيم، رواية «ذا ليدر بيرر» بأنها «في مجملها حكاية رمزية بامتياز تحكي قصة كفاحنا للعفور على هويتنا». أما العمل الروائي الذي كتبه دي دبليو ويلسون فيتحدث عن رجل يقوم بمهمة للعفور على والده المفقود في المناطق الجبلية الكندية.



العمود الفقري. وجانبه الصواب عندما تحدث عن نوع هذا التشوه. لم يكن أحذب». وأضاف: «الأسيت» الطبية.

يقول برونو مورغان، خبير علوم أشعة الطب الشرعي في جامعة ليدستر: «إنها حالة نموذجية واضحة مجهولة السبب للإصابة بالانحناء الجانبي للعمود الفقري بعد سن الرشد». ويوضح الباحثون أن العمود الفقري للملك ريتشارد ظهر عليه انحناء واضح نحو اليمين بدرجة تتراوح بين 65 و85 درجة، وقد مر من الانواء الذي نجم عنه شكل شبه حلزوني، وأضافوا أن شخصاً بهذه الأعراض ربما أجريت له جراحة في أيامنا هذه لتقويم العوجاج. وأضافوا أن كتفه اليميني كانت أعلى من اليسرى، وكان جذعه أقصر نسبياً من أطرافه.

بيرس ميتشل، أستاذ علم السلالات البشرية في جامعة كمبرج، يقول: «كان شكسبير على صواب عندما قال إنه يعاني من تشوه في

وجه وليام شكسبير انتقادات لاذعة إلى الملك ريتشارد الثالث، آخر ملك انكليزي يقتل في معركة قبل أكثر من 500 عام، وأسهب في نعته بأنه «ضفدعة قبيحة حذاءه شائثة المنظر»، كما وصفه بأنه شخص أحذب يشع بالغ الدمامة إلى حد أن الكلاب تنبح بشدة لمرآه.

لكن يبدو أن الشاعر لم يصعب كبد الحقيقة إذ كشف العلماء حديثاً إن التحليل الشامل الذي أجروه على رفات الملك ريتشارد الثالث، بما في ذلك إعادة تصوير شكل عموده الفقري بواسطة صور ثلاثية الأبعاد، يؤكد أن الملك انكليزي لم يكن أحذب الظهر أي حال من الأحوال بل كان يعاني حالة انحناء جانبي في العمود الفقري. ورصد العلماء تشوها في الحبل الشوكي يشبه حالة الانحناء الجانبي للعمود الفقري لدى استخراج الهيكل العظمي للملك انكليزي وجمجمته ذات الكسور في مدينة ليدستر عام 2012، في أحد أهم الاكتشافات الأثرية في تاريخ انكلترا الحديث. كما نجح العلماء في تجميع نموذج بلاستيكي ثلاثي الأبعاد للعمود

برهان علمي عن أن الملك ريتشارد الثالث غير أحذب... بحسب ما وصفه شكسبير

وجه وليام شكسبير انتقادات لاذعة إلى الملك ريتشارد الثالث، آخر ملك انكليزي يقتل في معركة قبل أكثر من 500 عام، وأسهب في نعته بأنه «ضفدعة قبيحة حذاءه شائثة المنظر»، كما وصفه بأنه شخص أحذب يشع بالغ الدمامة إلى حد أن الكلاب تنبح بشدة لمرآه. لكن يبدو أن الشاعر لم يصعب كبد الحقيقة إذ كشف العلماء حديثاً إن التحليل الشامل الذي أجروه على رفات الملك ريتشارد الثالث، بما في ذلك إعادة تصوير شكل عموده الفقري بواسطة صور ثلاثية الأبعاد، يؤكد أن الملك انكليزي لم يكن أحذب الظهر أي حال من الأحوال بل كان يعاني حالة انحناء جانبي في العمود الفقري. ورصد العلماء تشوها في الحبل الشوكي يشبه حالة الانحناء الجانبي للعمود الفقري لدى استخراج الهيكل العظمي للملك انكليزي وجمجمته ذات الكسور في مدينة ليدستر عام 2012، في أحد أهم الاكتشافات الأثرية في تاريخ انكلترا الحديث. كما نجح العلماء في تجميع نموذج بلاستيكي ثلاثي الأبعاد للعمود